لجنة دعم الصحفيين
Journalist Support Committee

دليل إرشادي (2)

تغطية التظاهرات والإضطرابات المدنية

www.journalistsupport.net info@journalistsupport.net Journalist Support Committee

مقدمة

تشكل تغطية التظاهرات روتيناً في حياة العاملين في مجال الإعلام. وتحصل التظاهرات في كافة أنواع المجتمعات، غير أن الفرق يكمن في مدى شرعيتها. تمثل السلامة قضية أساسية خلال التظاهرات حيث تزداد المشاعر بقوة وتشكل دائماً خطر تنمية أعمال الشغب.

ان قدرة الصحافيين على تغطية الأخبار العاجلة خطراً في عدد من البلدان الرئيسة. إذ أن الأشخاص الذين يحاولون رفع تقارير عن الحركات الإحتجاجية بصورة خاصة يتعرضون لخطر التحرش الجسدي والإعتقال وحتى لهجمات إنتقامية بهدف منعهم عن توثيق هذه القصص المهمة.

يقال أنه من بين المؤشرات الـ23 المقيمـة في تقرير حرية الإعلام لعام 2014 الصادر عن منظمة فريدوم هاوس، عرفت الفئة المتعلقة بقدرة الصحافيين الجسدية على تغطية الأخبار إحدى التراجعات الأهم في العام. وثمة غيرها من المنظمات غير الحكومية التي تراقب التظاهرات والتغطية الإعلامية للأحداث التي قد تؤدي إلى إستهداف الصحافيين. ومن هذه المنظمات على سبيل المثال لا الحصر، معهد الصحافة الدولي الواقع في فيينا، ولجنة حماية الصحافيين، وأمنستي إنترناشونال، ومركز الدفاع عن حرية الصحافيين الواقع

في عمان، ومنظمة عيون سمير قصير الواقعة في بيروت، والشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان الواقعة في القاهرة، ومنظمة مراسلون بلا حدود.

التحديات المهنية أثناء تغطية التظاهرات

قد يكون من الصعب حماية الصحافيين بشكل خاص عندما تصبح التظاهرات عنيفة. ويصبح التحدي أكبر عندما تتلاشى الحدود بشكل متزايد بين الصحافيين المعتمدين والصحافيين المواطنين والناشطين. في حالات كثيرة، لا يحاصر المراسلون فقط في الإشتباكات، بل تستفردهم الشرطة أو المتظاهرون للإعتداء عليهم.

توضح الأمثال التالية التحديات التي يواجهها الصحافيون في عملهم وسط الإضطرابات الإجتماعية ومحاولات قمع الحكومة.

أظهرت منظمة مراسلون بلا حدود خلال طاولتها المستديرة عددًا من المشاكل التي يواجهها الصحافيون لدى تغطيتهم للتظاهرات. وتقدم أمين عام منظمة مراسلون بلا حدود، كريستوف دولوار، قائلًا: "تشكل التغطية الإعلامية للتظاهرات عنصراً أساسياً في كيفية سير الأنظمة الديمقراطية". ويضيف: "من الطبيعي ألا يعكس الصحافيون فقط الصورة التي يحتفظ بها المتظاهرون والشرطة عن أنفسهم. فمن واجب الإعلام أن يكون مشاهداً مستقلاً. إن العنف الشفهي والجسدي تجاه هؤلاء مثير للقلق ويدل على إزدراء لمبدأ النقاش العام".

أما مصور وكالة الأنباء الفرنسية، جاك دومارتون، فقال: "يزداد تماهي الصحافيين مع الطبقة السياسية، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة التي تربط وسائط الإعلام بالأحزاب السياسية. ويفسر الأكاديمي البروفسور ريتشارد كيبلي الإعلام البريطاني، في كتابه الذي يحمل عنوان "The Newspaper Handbook" ، أنه في بريطانيا: "يصبح المتظاهرون أكثر عداء للصحافيين. لذلك يجب دائمًا تقييم الخطر قبل تغطية أية مظاهرة. قد يكون من الأنسب تغطيتها من موقع مرتفع بالنسبة لموقع المظاهرة؛ أما إذا قررتم السير مع المتظاهرين، فمن الأفضل أن يرافقكم زميل لكم أو أن تحملوا هاتفكم الخليوي. إنتبهوا دائمًا إلى مسالك الخروج لاتخاذها في حال إندلاع العنف ومحاصرة المتظاهرين في مكان ضيق من قبل الشرطة".

ويجب على الصحافيين أن يتعرفوا إلى مسالك ومواقع التظاهرات والإحتجاجات. وأن يكونوا حذرين من المناطق التي قد تصبح شديدة الإزدحام. وأن يتعرفوا إلى المواقع الأفضل أو النقاط المضيئة. وهل يوجد مجتمعات متدينة أو عرقية على طول الطريق وقد تصبح محورا للعنف؟

كونوا على علم أن التظاهرات قد تتصاعد من الهروات والدروع إلى الغاز المسيل للدموع وحتى إلى الذخيرة المباشرة خلال وقت قصير جدًا.

إعتمدت الشرطة البريطانية وغيرها أسلوبا جديدا معروفًا بالإحاطة (ومعروف أيضًا بالإحتواء أو الحبس) للسيطرة على الحشود الكبيرة خلال التظاهرات أو الإحتجاجات. ينطوي هذا الأسلوب على تشكيل صفوف طويلة من ضباط الشرطة الذين يتحركون بهدف إحتواء الحشد في منطقة محدودة جدًا. على الصحافيين أن يكونوا حذرين من ألا يحصروا داخل "الثقب" إذ أنه لن يكون بإمكانهم الخروج منه لوقت طويل وبالتالي أن يتمكنوا من سرد قصة أو إلتقاط الصور.

قد يكون من الضروري إيجاد مكان آمن للمراقبة. وتحدد القراءة المتأنية للسياسات ما إذا كان على المراسلين أن يقفوا وراء قوات الأمن أو وراء المتظاهرين.

لا تظهروا إنتمائكم لأي من الجهتين كي لا تتعرضوا للهجوم أو العنف أو كلاهما. غالبًا ما يتعرض من يشغل الكاميرات، لاتخاذ اللقطات والفيديوهات، لهجومات من قبل المتظاهرين الذين يخشون إمكانية تحديد هويتهم. وغالبًا ما يكون إلتقاط الصور من الخلف فكرة جيدة.

ومن الضروري أيضا إيجاد إضاءة جيدة في أوقات تكون فيها الإضاءة خافتة.

يجب على الصـــــحافيين أن يأخذوا ملابسهم في عين الإعتبار في مختلف الظروف، ويشمل ذلك الأحذية القوية، كما يجب أن يأخذوا في الحسبان كيفية عمل الفريق التلفزيوني لحماية مشغل الكاميرات. والجدير بالذكر أنه في بعض الحالات، يستخدم المصورون على وجه الخصوص ملابساً واقية، بما فيها الخوذات الواقية الخفيفة كالتي يستعملها المتزلجون أو الدراجون..

ثمـــة أمور تخص الملقبين بـــ"الصحافيين المواطنين" الذين لا يعملون بالضرورة بطريقة مهنية وقد يكونون من بين الجماعات المشاركة. وفي بعض الأحيان، يتصرف الناشطون المتواجدون مع المتظاهرين كصحافيين، مدعين أنهم يغطون الأحداث. وقد يعرض ذلك الإعلام للخطر، إذ أن البعض قد يراهم كأعداء وبالتالي كأهداف.

إضافةً إلى ذلك، قد يعتقد المتظاهرون أن المصورين ومشغلي الكاميرات سوف يسلمون الأفلام إلى الشرطة لتسهيل التعريف عنهم.

العناصر المحتملة التي قد تؤدي الى إصابات

- السحق بين الحشد أو على البنى الثابتة كالجدران أو الحواجز.
- إنهيار الحواجز أو غيرها من البنى.
- تدفق أو تحرك أو إندفاع يسبب بوقوعكم أو دهسكم أو الهجوم عليكم.
- تصرف عدائي تجاهكم كونكم عاملين في مجال الإعلام.
- الإعتداء عليكم لمنعكم من رفع التقارير.
- العنف الجنسي.
- المحاصرة بالعنف في التظاهرات.
- تسلق الأبنية لرؤية أفضل يعتبر تصرف خطر
- الإصابة بالأشياء (أحجار، قنابل حارقة) والنيران والمواد الكيميائية والرصاص ومدافع المياه.
- إلقاء القبض عليكم لاعتقادكم من المتظاهرين.
- إلقاء القبض عليكم لمنعكم عن رفع التقارير.
- مركبات متحركة تشارك الأرصفة مع المشاة، بما فيها المركبات الأمنية وسيارات الإسعاف.
- المحاصرة بسبب منع تحرك الحشد، مثلا أشخاص واقفين في الصف أمام بوابة.
- تدفقات متعارضة بسبب أشخاص يعبرون الحشد للوصول إلى مناطق أخرى.
- تعطل المعدات الذي يسبب العرقلة، كالأبواب الدوارة وإغلاق البوابات.
- مصادر النيران، إحراق الأعلام والصور.
- هجوم المتظاهرين على الصحافيين خشية إستعمال الصور لاحقًا لإلقاء القبض على المشاركين في التظاهرات.

نصائح السلامة

لا تظهروا إنتمائكم لأي من الجهتين كي لا تتعرضوا للهجوم أو العنف أو كلاهما. غالبا ما يتعرض من يشغل الكاميرات، لاتخاذ اللقطات والفيديوهات، لهجومات من قبل المتظاهرين

- إحملوا بطاقة هوية صحافي... لكن أظهروها فقط في الأوقات الآمنة.
- شغلوا هاتفكم الخليوي على وضع الإتصال السريع برقم الطوارىء.
- قفوا عكس إتجاه الغاز المسيل للدموع.
- إحملوا معكم منشفة مبللة ومياه وبعض الفواكه الحمضية.
- إستعملوا النظارات الواقية.
- إرتدوا ملابس واقية في حال إستخدام الأسلحة النارية.
- إحتفظوا بمعدات الإسعاف الأولية... وتعلموا كيفية إستعمالها.
- إرتدوا ملابسا فضفاضة مصنوعة من الألياف الطبيعية.

- احجبوا اليدين والرجلين والعنق.
- إحتفظوا بكمية من الطعام والمياه كافية ليوم واحد.

التوتر بين الشرطة والصحافيين

عندما سئل أوليفييه بوشان، وهو رئيس شرطة مكافحة الشغب التابعة لشركات الأمن الجمهورية (CRS) في باريس، عن واجب حماية الأشخاص في التظاهرات، قال إن الشرطة تتدخل عند هجوم المتظاهرين على الصحافيين، حتى ولو لم يخضع أعضاء الشرطة لتدريب خاص لمواجهة أفعال من هذا النوع. وشدد بوشان على ضرورة التواصل بين المراسلين والشرطة، قائلاً إنه في حال بلغ الصحافيون الشرطة عن حضورهم في بداية التظاهرة، يصبح من الأسهل على الشرطة أن تحميهم في حال نشوء إشتباكات عنيفة. وأضاف أن الصحافيين يعيقون أحياناً عمليّات شركات الأمن الجمهورية، خاصة في حال تواجدهم بين الشرطة والمتظاهرين. وفي حين قد يكون لدى المتظاهرين شكاً في الإعلام، شدد بوشان على أن شركات الأمن الجمهورية لا تعارض تصوير الصحافيين لها، خاصة أن اللقطات الإعلامية مكنتها أحيانا من إثبات أن الإدعاءات الموجهة ضدها كانت غير مبررة.

إلا أن الشرطة تكون هي من يمارس العنف أحياناً ضد الصحافيين.

ايف مونتيل، وهو مصور مستقل ومؤسس مشارك "لـــــسيتيزن نانتس" كان يقوم بتغطية إحتجاجات نوتر-دام-دي-لاند منذ عام 2009، وأصيب برصاصة كرات وامضة أطلقها أحد أعضاء شركات الأمن الجمهورية بتاريخ 22 شباط 2014. وضربته رصاصة الكرات الوامضة عندما كان يستخدم عدسة التكبير وكاميرا صغيرة لتصوير الشرطة التي تلقي بالغاز المسيل للدموع على مجموعة من الصحافيين.

بالإضافة إلى ذلك، عاملت الشرطة إيمانويل دانيال، وهو صحافي في صحيفة رويبورتيري، بقسوة خلال تغطيته الإحتجاج الذي جرى ضد مشروع سد سيفنز في ألبي، جنوب فرنسا، غير أنه منذ ذلك الوقت، لم يصدر أي خبر عن سوء سلوك من قبل الشرطة في المنطقة المذكورة. وقال هرفيه كامبف، وهو مؤسس ريبورتيري وصحافي سابق لدى صحيفة لو موند، إنه "منذ وقوع ذاك الحادث، لم تمنعنا الشرطة من العمل".

ومن جهة أخرى، عرقلت الشرطة عمل لوسي لوشيربونييه، وهي مراسلة لدى مونبيلييه جورنال، عند تغطيتها حادث ترحيل المالكين بغير حق في مدينة مونبيلييه الجنوبية. علماً أنها قالت لهم عدة مرات أنها مراسلة إلا أنها لم تكن تحمل بطاقتها الصحفية. وانتزع أحد رجال الشرطة الهاتف المحمول الذي كانت تصور عبره الحادث.

أما إيلين أنجيلوتي، وهي صحافية لدى بوينتر انستيتيوت، تكتب عن أحداث فيرغسون، ميسوري، بعد أن أطلق أحد رجال الشرطة النار على شاب أسود إسمه مايكل براون وهو في الثامنة عشر من عمره، فقالت إنه من واجب الشرطة أن تخلق التوازن بين الحاجة إلى حماية السلامة العامة وحق الصحافيين في رفع التقارير وسط الإحتجاجات والفتن.

المصدر: منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة